3 التـوبـة

توجُّهٌ جديدٌ

فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

سفر أعمال الرسل ٢: ٣٨

إنَّ قيادة سيَّارة بالاتِّجاه المعاكس ضمن طريقٍ من مسلكٍ واحدٍ هو أمرٌ غبيٌّ وخطير. قد يقود بعض الناس سيَّاراتهم في الطريق العكسي بسبب عدم معرفتهم، وآخرون يفعلون ذلك بدافع العصيان. ثمَّة تشابهٌ روحيٌّ مع ذلك الأمر. إن كان جهلًا منَّا أو عصيانًا، فجميعنا نسير في دربٍّ باتِّجاهٍ واحدٍ وحتماً سيؤدي في النهاية إلى الانفصال عن الله. إلا أن نلتفت إلى الخلفِ (نتوب) ونبدأ باتِّباع المسيح. فكلُّ خطوة نتخذها في الاتِّجاه المعاكس هي خطوة تبعدنا أكثر عن الله.

التـوبة والنـدم والثـمر:

تبدأ التوبة عندما نندم فعلًا على خطايانا. فهذا النـدمُ المقدَّس لا يـقدّم أعـذارًا، بل يتحمَّل كامل المسؤوليَّة ولا يُلقي باللوم على الآخرين أو المجتمع أو الظروف. فهو اعترافٌ بأنَّ خطيئتنا بالأساس موجَّهة ضدَّ الله. ينتج عن الندمِ المقدَّسِ توبة حقيقيَّة وحياة متغيِّرة.

لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا.

رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٧: ١٠

أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيَّتِي.

سفر المزامير ٣٢: ٥

من ناحية أخرى، الندم البشريُّ يُعطي الأعذار فقط. أمَّا الندم المقدَّس هو الشعور بانكسار القلبٌ عندما نُدرك أنَّنا أسأنا إلى الله القدوس. فالندمُ البشريُّ هو حزننا لأنَّنا كُشِفنا، أو حزننا لأنَّنا سنعاني من نتائج الخطيئة. الفرق الجوهريُّ بينهما هو الثمر. الندم البشريُّ لا يُنتج ثمرَ الحياة المتغيِّرة، وإنَّما يُنتج موتاً روحيّاً فقط.

بَلْ أَخْبَرْتُ أَوَّلًا الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ، وَفِي أُورُشَلِيمَ حَتَّى جَمِيعِ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ، ثُمَّ الأُمَمَ، أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.

سفر أعمال الرسل ٢٦: ٢٠

فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ.

إنجيل متى ٣: ٨

التوبة والغفران:

يُقدِّم مثل الابن الضال في إنجيل لوقا ١٥: ١١-٢٤ صورةً جميلة عن التوبة الحقيقيَّة. ففي نهاية المطاف عادَ الابن الضال إلى رشده وتابَ عن حماقته ورجع إلى أبيه. لقد رجع ١٨٠ درجة، تاركًا حياته السابقة في الخطيئة والعصيان. سامحه أبوه على تعدِّيه واستقبله من جديد. بالطريقة ذاتها، أبونا السمائي يغفر لنا عندما نعود إليه ونتوب عن خطايانا بصدق وإخلاص.

١٩فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.
٢٠وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ.

سفر أعمال الرسل ٣: ١٩-٢٠

هل سبق واتَّسخ قميصك ببقعةٍ ولم تزول؟ تخيَّل مزيلًا للأوساخ يقدر على إزالة البقعة بل ويقدر على إعادة قميصك جديدًا مرَّة أخرى إلى حالته الأولى. هذا ما يحدث فعلاً عندما نتوب ونقبل يسوع كربٍّ ومخلِّصٍ. فهو يُزيل بقعة الذنب والعار من قلوبنا ويُعطينا قلبًا جديدًا أيضاً.

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.

رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٩

أهمّيّة الغفران للآخرين:

مثلما نلنا الغفران من الله نحن مُطالبون من الله بأن نغفر للذين يخطؤون بحقِّنا.

> **٢١حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» ٢٢قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ.**
>
> إنجيل متى ١٨: ٢١-٢٢

ولكن يقول الكتاب المقدَّس في هذا الموضوع: إن رفضنا أن نغفر للآخرين ستلوّثنا المرارة وستتجذّر فينا وستوقعنا في مشكلات عديدة.

> **مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ.**
>
> الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١٥

بلا ندامة:

التوبة هي الابتعاد عن الخطيئة والتوجُّه نحو الله. وتعني التوقُّف عن الاتكال على أعمالنا الصالحة ونشاطنا الدينيَّ. التوبة بالدرجة الأولى هي الثقة بالمسيح وحده. إذ كنا في ما سبق نسير في الاتِّجاه الخطأ، وأمَّا الآن فنحن في الاتِّجاه الصحيح. كنا هاربين من الله، وولكننا نسير معه الآن. التوبة هي نقطة الانطلاق نحو حياة جديدة. تُخرجنا التوبة من الحلقة المفرغة في الحياة الأنانيَّة وتضعنا على الطريق السريع لغرض الله المجيد لحياتنا. وهذا التحوُّل نحو الله هو عدم النظر للخلف وعدم الندم والالتفاف إلى الوراء.

> **لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا.**
>
> رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٧: ١٠

التطبيق الشخصيُ

- هل تسير حياتك في اتِّجاه جديد؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

- هل من جوانب آثمة في حياتك لا تزال تُشكل صراعًا بداخلك؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

- هل من مجالات فيها تجربة شديدة أو ضعف مستمرٌّ تحتاج لصلاة من أجلها والتحرر منها؟

☐ **نعم** ☐ **لا**

- هل هناك خطايا ابتعدت عنها ولكن ما زلت تشعرك بالذنب والإدانة؟

☐ **نعم** ☐ **لا**